

الإجراءات الوقائية لفيروس كورونا (كوفيد ١٩) من المنظور الشرعي والطبي.

د. عيد بن محمد بن حمد الدوسري

أستاذ الفقه المساعد بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة الباحة

الملخص:

تطرق في هذا البحث إلى بيان معنى الوقاية والمقصود بالإجراءات الوقائية، وتعريف فيروس كورونا (كوفيد١٩) ونشأته، وقد ذكرت تفصيلاً للأمراض غير المعدية والأمراض المعدية، وقد وضحت في هذه الدراسة الحكم الشرعي للإجراءات الوقائية وبيان أهم الإجراءات اللازمة للوقاية من فيروس كورونا (كوفيد١٩).

الكلمات المفتاحية: الإجراءات؛ الوقائية؛ فيروس؛ كورونا.

Preventive Measures for Corona Virus (Covid-19) from an Islamic and Medical Perspective

Dr. Eid Mohammad Hammad Aldosari

Assistant Professor of Islamic Studies at the department of Islamic Studies

Faculty of Arts and Humanities, Al-Baha University

Abstract:

In this paper, I explained the meaning of both prevention and preventive measures as well as the definition of Corona virus (Covid-19) and its beginning. I also discussed in detail the infectious and noninfectious diseases. Finally, I clarified the Islamic view concerning preventive measures and the most important measures necessary to prevent the Corona virus (Covid-19).

Keywords: Measures, Prevention, Virus, Corona.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:
فإن الله سبحانه وتعالى أمتن على هذه الأمة بهذه الشريعة السمحاء، فما من نازلة إلا وفي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ حكمها، نصاً أو استنباطاً.

لقد كثرت النوازل في هذا العصر وتنوعت، ويعد فيروس كورونا الجديد (كوفيد ١٩) من أهم الموضوعات المعاصرة المستجدة، حيث تتعلق به مسائل كثيرة جداً، ليست مسطورة في كتب الفقهاء السابقين، مما يحتم على أهل العلم، وحملة لواء الشريعة النظر في هذه النازلة التي تهدد العالم أجمع في جميع المجالات.

أولاً: أهمية البحث:

يمكن إجمال الأسباب الداعية لبحث هذا الموضوع في الآتي:

١. أن هذه النازلة من النوازل الخطيرة والتي عمت بها البلوى في جميع أنحاء العالم، ولا سيما أن فيروس كورونا (كوفيد ١٩) يهدد النفس البشرية، فضلاً عن الاقتصاد وغيره من مجالات الحياة.
٢. جهل كثير من الناس للأحكام الشرعية والإجراءات الوقائية المتعلقة بهذا الفيروس، والتي تمس عباداتهم ومعاملاتهم.
٣. عدم وجود دراسات سابقة حول هذا الموضوع، تبين الإجراءات الوقائية في الشريعة الإسلامية لفيروس كورونا (كوفيد ١٩).

ثانياً: تساؤلات البحث: يسعى البحث للإجابة عن هذه الأسئلة:

١. ما معنى الوقاية وما المقصود بالإجراءات الوقائية؟
٢. ما هي حقيقة فيروس كورونا الجديد (كوفيد ١٩) ونشأته؟
٣. هل يعتبر فيروس كورونا الجديد (كوفيد-١٩) طبيياً معدياً أولاً؟
٤. ما حكم الإجراءات الوقائية؟
٥. ما هي طرق الوقائية من فيروس كورونا الجديد (كوفيد ١٩)؟

ثالثاً: أهداف البحث:

١. بيان معنى الوقاية والمقصود بالإجراءات الوقائية.
٢. بيان حقيقة فيروس كورونا الجديد (كوفيد ١٩) ونشأته.
٣. بيان فيروس كورونا الجديد (كوفيد-١٩) طبيياً معدياً أولاً.
٤. بيان حكم الإجراءات الوقائية.

٥. بيان طرق الوقائية من فيروس كورونا الجديد (كوفيد ١٩).

رابعاً: الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة حول هذه النازلة، تختص في موضوع الإجراءات الوقائية من المنظور الشرعي لفيروس كورونا (كوفيد ١٩)، وقد استفدت من بعض المصادر والمراجع، تتحدث عن الأوبئة ونقل العدوى، وقد أشرت إليها خلال البحث في الهوامش، وفي ثبت المراجع.

خامساً: خطة البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة وخمسة مباحث، وخاتمة، على النحو التالي:

المبحث الأول: معنى الوقاية والمقصود بالإجراءات الوقائية، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: معنى الوقاية.

المطلب الثاني: المقصود بالإجراءات الوقائية.

المبحث الثاني: حقيقة فيروس كورونا الجديد (كوفيد - ١٩) ونشأته، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف فيروس كورونا الجديد (كوفيد - ١٩)

المطلب الثاني: نشأة فيروس كورونا الجديد (كوفيد - ١٩).

المبحث الثالث: في حكم الإجراءات الوقائية، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الأسباب الداعية إلى الإجراء الوقائي من المنظور الطبي.

المطلب الثاني: حكم الإجراءات الوقائية من المنظور الشرعي.

المبحث الرابع: في بيان فيروس كورونا الجديد (كوفيد-١٩) (طبيعياً) باعتباره معدياً أولاً؟ ويشتمل على

مطلبين:

المطلب الأول: أمراض غير معدية.

المطلب الثاني: أمراض معدية.

المبحث الخامس: طرق الوقائية من فيروس كورونا الجديد (كوفيد ١٩) ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الحجر الصحي:

المطلب الثاني: تجنب المخالطة للمصاب بالفيروس المعدي كورونا (كوفيد ١٩).

ثم الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

سادساً: منهج البحث:

المنهج الذي سرت عليه في إعداد هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي والاستقرائي، للوقوف على حيثيات موضوع البحث والوقوف على جزئياته بشكل جلي وواضح. ورجعت إلى آراء الفقهاء وحاولت الربط بين وجهة النظر الفقهية ووجهة النظر الطبية في المسائل المتعلقة بالموضوع، وفق الخطوات التالية:

١. جمع المادة العلمية المتعلقة بالموضوع من خلال المصادر المتاحة.
٢. عزو الآيات القرآنية الواردة في البحث مع كتابتها بالرسم العثماني.
٣. تخريج الأحاديث الواردة في البحث مع ذكر درجة الحديث، في غير الصحيحين، معتمداً على الكتب التي تهتم بذلك.

٤. التعريف بالمصطلحات والألفاظ الغريبة في البحث من مصادرها الأصلية. وختاماً فيني أسأل الله تعالى التوفيق والهدى والسداد، وأن يغفر لي زلات اللسان والقلم، إنه خير مسؤول وأكرم مأمول، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول: معنى الوقاية والمقصود بالإجراءات الوقائية.

المطلب الأول: معنى الوقاية:

جاء في معجم مقاييس اللغة^(١): الواو والقاف والياء كلمة تدل على دفع شيء عن شيء بغيره، يقال: وقيته أقيه وقياً، والوقاية: ما يقي الشيء.

وفي المعجم الوسيط^(٢): اتقى بالشيء جعله وقاية له من شيء آخر.

وفي لسان العرب^(٣): وقيت الشيء إذا صنته وسترته عن الأذى.

المطلب الثاني: المقصود بالإجراءات الوقائية:

الإجراء هو الشيء المتبع، من قولهم: أجرى الماء أي: أساله، وأجرى عليه كذا أي: أدامه له، وجاراه مجارة وجراء: جرى معه^(٤).

وبعد أن اتضح المدلول اللغوي لهذين الجزأين (الوقاية، والإجراء)، فإن المقصود يتحدد لي، بأن المراد بالإجراءات الوقائية هو: الأمور المتبعة والمقصودة، والتي يراد منها الوقاية من أمر معين بإتباع شيء آخر.

(١) لأحمد بن فارس بن زكريا ١٣١/٦.

(٢) الصادر عن مجمع اللغة العربية ١٠٥٢/٢.

(٣) لأبن منظور ٥٢٢/١.

(٤) ينظر: المعجم الوسيط ١١٩/١.

وفي المجال الطبي جاء في الموسوعة العربية العالمية: (الوقاية من المرض هي: الإجراءات التي تتخذ لحماية الإنسان من المرض، وتسمى أيضاً: العلاج الوقائي، وهو على عكس العلاج التقويمي والشفائي الذي يعطى عندما يكون الشخص مصاباً بمرض، أو في حالة غير صحية)^(١).

والوقاية الجماعية: هي الطب الوقائي في مجال الصحة العامة، فاتباع القوانين الصحية، والتحقيق الشامل ضد الأمراض على سبيل المثال يساعدان على حماية المجتمعات من أمراض كثيرة^(٢).

المبحث الثاني: حقيقة فيروس كورونا الجديد (كوفيد - ١٩) ونشأته.

المطلب الأول: تعريف فيروس كورونا الجديد (كوفيد - ١٩).

فيروس كورونا الجديد (كوفيد - ١٩) هو من فصيلة فيروسات (كورونا)؛ حيث ظهرت أغلب حالات الإصابة به في مدينة ووهان الصينية نهاية ديسمبر ٢٠١٩ م على صورة التهاب رئوي حاد.

وتشمل الأعراض النمطية لفيروس كورونا الجديد: (الحمى، السعال، ضيق التنفس)، وأحياناً تتطور الإصابة إلى التهاب رئوي، وقد يتسبب في مضاعفات حادة لدى الأشخاص ذوي الجهاز المناعي الضعيف، والمسنين والأشخاص المصابين بأمراض مزمنة مثل: (السرطان، والسكري، وأمراض الرئة المزمنة)^(٣).

المطلب الثاني: نشأة فيروس كورونا الجديد (كوفيد - ١٩).

في ٣١ ديسمبر من عام ٢٠١٩ م تم إبلاغ المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية في الصين بحالات الالتهاب الرئوي المسبب لمرض غير معروف، تم اكتشافه في مدينة ووهان بمقاطعة هوبي الصينية، وتم إعلان فيروس (كورونا الجديد) على أنه الفيروس المسبب لتلك الحالات من قِبَل السلطات الصينية يوم ٧ يناير ٢٠٢٠ م^(٤).

المبحث الثالث: في بيان فيروس كورونا الجديد (كوفيد-١٩) طبيًا باعتباره معدياً أولاً؟ ويشتمل على

مطلبين:

تطرق في هذا المبحث إلى توضيح الأمراض والفيروسات المعدية وغير المعدية، على النحو التالي:

المطلب الأول: أمراض غير معدية:

وهي التي لا تنتقل من شخص إلى آخر، وأمثلة هذا القسم كثيرة تشمل الأمراض الوراثية، والأمراض النفسية، والآلام الموضعية، كأمراض الدم، أو الغذائية نتيجة لنقص بعض العناصر الغذائية في الجسم كالفيتامينات

(١) ينظر: الموسوعة العربية العالمية، الصادرة عن مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية ١١٩/٢٧.

(٢) ينظر: الموسوعة العربية العالمية، ١١٩/٢٧.

(٣) ينظر: الموقع الرسمي لوزارة الصحة في المملكة العربية السعودية على شبكة الانترنت.

(٤) ينظر: المرجع السابق.

والبروتينات أو الأورام خبيثة كانت أو حميدة، وكذا الآلام الموضعية كأعراض القلب وقصور الكلى والصداع والصرع^(١).

المطلب الثاني: الأمراض المعدية:

لقد عرفت منظمة الصحة العالمية الأمراض المعدية بأنها: (الأمراض التي تنتج من الإصابة بعدوى بعامل مسبب يمكن انتقاله من إنسان لإنسان، أو من إنسان لحيوان، أو من حيوان لحيوان أو من البيئة للإنسان والحيوان بطريقة مباشرة أو غير مباشرة)^(٢).

وتنتقل الأمراض المعدية من شخص لآخر بإحدى طرق انتقال العدوى، وهي على النحو التالي:

١. الأمراض التي تنتقل عن طريق التنفس:

ينتقل فيروس المرض عن طريق التنفس والهواء كأعراض الجهاز التنفسي كالإنفلوانزا^(٣) والسل الرئوي^(٤) والالتهاب الرئوي اللانمطي (سارس)^(٥).

٢. الأمراض التي تنتقل عن طريق الجهاز الهضمي:

ينتقل فيروس المرض بسبب تلوث الطعام أو الشراب إلى داخل الفم عن طريق الفم كالتيفوئيد^(٦) والكوليرا^(٧)، وشلل الأطفال^(٨).

(١) ينظر: الأمراض المعدية د. فواد الشعبان، ص ٥، وأبحاث في العدوى والطب الوقائي من أبحاث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ص ٢، والجراثيم الطبية وأثرها على التغذية وصحة البيئة، ص ٢٣١-٢٣٣، والأمراض المعدية وسبل الوقاية منها د. عبد الرحمن النجار، ص ٥ و٢٥، والعدوى بين الطب وحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم د. محمد علي البار، ص ٢٣.

(٢) ينظر: موقع منظمة الصحة العالمية على شبكة الانترنت.

(٣) من أمراض الجهاز التنفسي، وينتقل المرض عبر الرذاذ واستنشاق الهواء، ومن أعراضه احتقان الأنف وارتفاع الحرارة وآلام المفاصل والظهر، وإسهال وفقدان الشهية، وله مضاعفات كالالتهاب الرئوي والتهاب عضلة القلب وقد يتحول إلى وباء قاتل؛ لأنه سريع الانتشار كما حصل عام ١٩١٩-١٩١٨ حيث أدى إلى وفاة الملايين.

ينظر: الجراثيم الطبية، ص ٨٦-٨٥، والأمراض المعدية للكاديكي، والأمراض المعدية عبد رب حسين بيرم ١٢٠.

(٤) **السل**: بالكسر مرض قديم، يسمى (الدرن)، ينتقل عن طريق الرذاذ والفم، ويصيب السل أي جزء من الجسم، وأهم الأماكن الرئة، وقد يؤدي السل إلى نزيف في الرئة. ينظر: المصباح المنير، ص ٢٨٦، والأمراض المعدية للكاديكي، ص ١٤١-١٤٦.

(٥) ينظر: الأمراض المعدية ومستجداتها العالمية د. أمين مشخص ص ٣٣٧، موقع وزارة الصحة في المملكة العربية السعودية على الإنترنت، موقع منظمة الصحة العالمية على الإنترنت.

(٦) **التيفوئيد**: حمى معدية تصيب الأمعاء وتؤثر على البدن كله، ينتقل عن طريق الفم كتلوث الأكل والشرب وأدوات المريض، ويصيب المريض بحمي شديدة وصداع، وقد يصاحبه إسهال أو إمساك ونزيف من الأنف، وقد يؤدي إلى هبوط في الدورة الدموية والتهاب في الكلى وانفجار في الأمعاء.

ينظر: الأمراض المعدية د. بيرم ١٢٦، والأمراض المعدية للكاديكي، ص ١٥٩-١٦٤.

(٧) مرض خطير يسبب إسهالاً وقيئاً، ويلعب الذباب دوراً في العدوى به، وهو يؤدي إلى الوفاة إذا لم يعالج بسرعة؛ لأنه يؤدي إلى جفاف الجسم وهبوط في الدورة الدموية. ينظر: الأمراض المعدية د. بيرم ١٤٤، الأمراض المعدية للكاديكي، ص ١٦٥-١٦٨.

(٨) مرض معدي، قد يسبب الشلل لبعض أجزاء الجسم، يصيب الأطفال في البلاد النائية والكبار في البلاد المقدمية بسبب تلوث غذاء الطفل بغيروسات المرض، وينتقل عبر الفم والرذاذ المتطاير، وقد تشمل أعراضه إلى الشلل.

ينظر: الأمراض المعدية لعبد الرحمن النجار، ص ٥١، والطفل في حال الصحة وفي حال المرض. د. محمد زلزلة، ص ٤٤٧، والأمراض المعدية للكاديكي، ص ٧٧-٨٠.

٣. الأمراض التي تنتقل عن طريق الجماع:

ينتقل فيروس المرض عن طريق الجهاز التناسلي، وهي كثيرة جداً، كثير منها خطر ومهلك أيضاً، يصعب علاج معظمها خاصة مع تقدم المرض، من أهمها الإيدز والزهري^(١)، والسيلان^(٢)، وينتقل بعضها من الحامل إلى الجنين.

٤. الأمراض التي تنقل عن طريق الملامسة والمخالطة:

ينتقل فيروس المرض عن طريق ملامسة المصاب أو مجالسته ومخالطته، كالأضرار الجلدية كالجدام والجدرى وجديري الماء "العنقز"، وبعض الأمراض المعدية التي تنقلها الحيوانات كانفلونزا الطيور^(٣) وأبيولا^(٤).

٥. الأمراض التي تنتقل عن طريق الحقن أو الوخز:

ويشمل نقل الدم، وزراعة الأعضاء، وغسيل الكلى، والحقن الطبية، ووخز البعوض والحشرات التي تنقل المرض من الحيوان ونحوها، وجميع الأمراض المعدية تنتقل عن طريق نقل الدم؛ لوجود فيروس المرض فيه، كالتهاب الكبد الوبائي والإيدز والملاريا^(٥) والطاعون وحمى التيفوس^(٦).

بعد أن ذكرت الأمراض المعدية، وطُرق انتقالها يتضح لي جلياً، أن فيروس كورونا الجديد (كوفيد ١٩) من الفيروسات المعدية؛ وذلك لانتقاله عن طريق المخالطة واللامسة، وعن طريق التنفس^(٧).

وتشتمل الأعراض النمطية لفيروس كورونا الجديد (كوفيد ١٩): (الحمى، السعال، ضيق في التنفس، وأحياناً تتطور الإصابة إلى التهاب رئوي)، وقد يتسبب في مضاعفات حادة لدى الأشخاص ذوي الجهاز المناعي

(١) مرض معدى، خطير ينتقل عن طريق الاتصال الجنسي وعن طريق الأم المصابة لطفلها، ويسبب إجهاداً للحامل وتشويهاً للجنين، وهو أخطر الأمراض المعدية قبل اكتشاف الإيدز. ينظر: الأمراض الجنسية د. محمود حجازي ص ٣٠، الآفات الثلاث د. سيف الدين حسين ص ٢٠٢، والجراثيم الطبية د. الفاضل عبيد، م ٤٦-٤٧.

(٢) السيلان: مرض معدى، يصيب الغشاء المطاطي للمجاري التناسلية، وينتقل عن طريق الاتصال الجنسي فتنتقل الجراثيم عن طريق الإفرازات، يؤدي إلى الالتهاب في القضيب والخصيتين لدى الرجل والتهاب في عنق الرحم لدى المرأة.

ينظر: الأمراض الجنسية د. محمود حجازي ١٩، الآفات الثلاث د. سيف الدين حسين ١٨٩.

(٣) أنفلونزا الطيور: مرض معدى، حيوان المنشأ يصيب الدواجن والطيور وبعض الحيوانات كالخنازير وينتقل عن طريق الملامسة للطيور أو إفرازاتها، تمتد فترة حضانه إلى أربعة أيام، ويسبب التهاب رئوي حاد يؤدي بعد ذلك إلى صعوبة بالغة في التنفس ومن ثم الموت. ينظر: الأمراض المعدية ومستحدثاتها العالمية د. مشخص ص ٣٣٥.

(٤) أبيولا: مرض فيروسي معدى، يبدأ بحمى مفاجئة وفتور وصداع وآلام في العضلات يعقبه إسهال وقي، ونزيف شديد يصاحبه تليف كبدي وفشل كلوي وقد تستمر فترة الحضانه ٢٠ يوماً، ولا يعرف مصدر العدوى على وجه الدقة، وينتقل عن طريق الدم وإفرازات الجسم ويعمل للمصاب عزل صارم ولا بد من مراقبة المخالطين ومتابعتهم. ينظر: الأمراض المعدية ومستحدثاتها العالمية د. مشخص ص ٣١٥.

(٥) مرض تسببه لدغة أنثى البعوض فيدخل طفيلي الملاريا إلى الجسم ويتكاثر في خلايا الكبد، ثم يدخل في كريات الدم الحمراء، وأعراض المرض متعلقة بإذن الله تعالى على مناعة الشخص المصاب، فقد يحصل له ارتفاع بسيط في درجة الحرارة، وقد تؤدي إلى الحمى السوداء بسبب سواد البول؛ لتكسر كريات الدم الحمراء وهبوط الكلى وفقر الدم. ينظر: الأمراض المعدية للكاديكي، ص ٢٤٩ - ٢٥٢.

(٦) التيفوس: مرض قديم يسمى حمى الحروب والمعتقات. ينتقل عن طريق القمل في رأس الإنسان، وأهم مضاعفاتها: ارتفاع الحرارة والصداع والهيجان الشديد للمريض، ويصبح غير قادر على الوقوف، وقد يصاب بعقد السمع ويغطي لسانه طبقة بيضاء، وينتشر الطفح الجلدي في الجسم. ينظر: الأمراض المعدية للكاديكي، ص ١٢٧ - ١٣١.

(٧) ينظر: الموقع الرسمي لوزارة الصحة في المملكة العربية السعودية على شبكة الانترنت.

الضعيف، والمسنين والأشخاص المصابين بأمراض مزمنة مثل: (السرطان، والسكري، وأمراض الرئة المزمنة)، ويتم تحديد نوع فيروس كورونا الجديد (كوفيد ١٩)، عن طريق التسلسل الجيني^(١).

المبحث الرابع: في حكم الإجراءات الوقائية، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الأسباب الداعية إلى الإجراء الوقائي من المنظور الطبي:

بالرجوع إلى كلام الأطباء وتتبع ما ذكره من مسوغات الإجراءات الوقائية الطبية أجد أن هناك أسباب طبية ملحة، توضح ضرورة هذه الإجراءات، ومجموع هذه الأسباب هي وقاية للفرد والمجتمع من مسببات الفيروس والحد من انتشاره^(٢).

كما أن التصور الطبي ينبنى عليه الحكم الشرعي لهذه الإجراءات؛ لأن فيروس كورونا الجديد، يعتبر من النوازل التي لم تكن معلومة لدى الفقهاء السابقين، وبيان حكم إجراءات الوقاية منه يكون عن طريق القواعد والأصول والضوابط الفقهية، ويكون من خلال المقاصد العامة للشريعة، فإن الشريعة وضعت لتحقيق مقاصد الشرع في قيام مصالحهم في الدين والدنيا، وباستقراء النصوص نجد أن الأحكام الشرعية راجعة إلى حفظ الضروريات الخمس (الدين، والنفوس، والعقل، والنسل، والمال)^(٣)، وما نحن بصدد التأصيل له وهو الإجراء الوقائي المتعلق بضرورة حفظ النفس.

والضرورة الطبية داعية إلى الإجراءات الوقائية ومبنى الضرورة الطبية هو انتشار فيروس كورونا الجديد (كوفيد ١٩) الخطير على النفس والمعدى في المجتمع وذلك في جميع أنحاء العالم، والذي لا يوجد له علاج حتى كتابة هذا البحث.

المطلب الثاني: حكم الإجراءات الوقائية من المنظور الشرعي:

إن الحكم الشرعي للإجراءات الوقائية، التي تحمي المجتمع من الأمراض والأوبئة المعدية، وعلى وجه الخصوص فيروس كورونا الجديد (كوفيد ١٩)، يكون واجباً إذا تحقق الأمر المراد بتلك الإجراءات، وهي الوقاية من الخطر الواقع أو المتوقع على الفرد والمجتمع.

ويمكن تأييد هذا الحكم بما يلي:

١. إن التصورات الطبية التي يمكن اعتبارها ضرورة، باعتبار أن الأطباء هم أهل الاختصاص في هذا، وقولهم فيه معتبر ويعتد ببناء الحكم عليه، كما تقدم معنا في المطلب الأول.

(١) ينظر: المصدر السابق.

(٢) ينظر: الموقع الرسمي لوزارة الصحة في المملكة العربية السعودية على شبكة الانترنت.

(٣) ينظر: الموافقات للشاطبي ٥/١.

٢. إذا كان هناك نظام أو إلزام من ولي الأمر ينبني على رعاية هذه المصالح المتعدية، ولاشك أن طاعة ولي

الأمر من طاعة الله، قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١).

وقال النبي ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميرى فقد أطاعني، ومن عصى أميرى فقد عصاني»^(٢)، وتصرف ولي الأمر في رعيته منوط بالمصلحة، وما أشير إليه من إجراء وقائي مصلحة معتبرة شرعاً، لاسيما وقد اتضحت المصلحة، وهي وقاية الفرد والمجتمع من فيروس كورونا الجديد (كوفيد ١٩) والحد من انتقاله بالعدوى إلى الآخرين.

هذه من أهم الأمور التي يمكن الاعتماد عليها في بناء الحكم الشرعي، وتوضيح وجهة النظر الشرعية.

المبحث الخامس: طرق الوقائية من فيروس كورونا الجديد (كوفيد ١٩) ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الحجر الصحي:

الحجر في اللغة^(٣)، بفتح الحاء وسكون الجيم: المنع والتضييق، ومنه سمي الحرام حجراً، قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾^(٤)، أي حراماً محتماً^(٥)، ويُسمى العقل حجراً؛ لأنه يمنع صاحبه عما يضره من القبائح وغيرها^(٦)، قال الله تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾^(٧).

واختلف أهل العلم في تعريف الحجر فيما بينهم، إلا إنهم متفقون على أنه المنع من التصرف سواء كان التصرف فعلاً أو قولاً، في المال أو غيره، وكلامهم متجه إلى الحجر في المعاملات المالية، قال الباري في العناية^(٨): (وفي عرفهم، هو المنع عن التصرف...).

وقال في الحاوي الكبير^(٩): (أما الحجر فهو من كلامهم، المنع، سمي به؛ لأن المحجور عليه ممنوع من التصرف باختياره).

وقال في المغني^(١٠): (وهو في الشريعة، منع الإنسان من التصرف في ماله).

(١) الآية: ٥٩ من سورة النساء.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب قوله تعالى: (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم)، برقم (٢٧٩٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، (برقم ١٨٣٥).

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة ص ٢٩٧، تفسير القرطبي ٤٥/١٠، القاموس المحيط ص ٤٧٥.

(٤) الآية ٢٢ من سورة الفرقان.

(٥) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٤/١٧٥، الجامع لأحكام القرآن ٤٥/١.

(٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة ٢٩٧، الجامع لأحكام القرآن ٧/٩٤، تفسير القرآن العظيم ٤/٥٠٨.

(٧) الآية ٥ من سورة الفجر.

(٨) شرح الهداية للباري ٩/٢٥٣-٢٥٤.

(٩) للماوردي ٦/٣٣٩.

(١٠) لابن قدامة ٤/٢٩٥.

ويعرف الأطباء الحجر الصحي بأنه: (الحد من تحركات المريض بالمرض المعدي الساري أو المشتبه بإصابته، مدّة معلومة، حتى يتم التأكد من شفائه، أو يتم تحصينه)^(١).

ومفهوم الحجر الصحي، عرفه المسلمون وعملوا به قبل أن يعرفه العالم، فالعالم لم يعرف مفهوم الحجر الصحي إلا أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين^(٢).

جاء في الحديث الصحيح عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الطاعون رجسٌ أرسل على طائفة من بني إسرائيل، أو على من كان قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه»^(٣).

ومدلول الحديث هو معنى الحجر الصحي، وهذا ما قرره الطب الحديث بعد أن عرف الكثير من طبائع الأمراض المعدية، وتوصل إلى أن الحجر الصحي من أهم أسباب مكافحة الأمراض المعدية والقضاء عليها^(٤).

فالحكمة من النهي عن الدخول إلى البلد المصاب خشية الإصابة بالمرض - بإذن الله تعالى واضح ومفهوم، أما الحكمة من النهي عن الخروج من البلد المصاب فلا يعلمها كثير من الناس؛ لأن الخارج منه أحد شخصين^(٥):

١. إما مصاب بالمرض ظاهرة عليه أعراض المرض، فخروجه فيه مضرّة لنفسه ولغيره، إذ إن في خروجه نشرًا للمرض، أما لغيره فَبَيِّن، وأما لنفسه، فلأن المصاب بالمرض المعدي يلزمه السكون والراحة، وفي الحركة الشديدة له - ومن ذلك الخروج - إضرار به^(٦).

وقد أشار إلى ذلك ابن القيم - رحمه الله^(٧) - فقال: (يجب عند وقوع الطاعون المكوث والدّعة، وتسكين هيجان الأخلاط، ولا يمكن الخروج من أرض الوباء، والسفر منها إلا بحركة شديدة، وهي مضرّة جدًّا).

٢. وإما أن يكون حاملاً لميكروب المرض، فهذا لم تظهر عليه آثاره، وهذا أحد شخصين: إما حصل تعايش بين المرض وجهاز المناعة فلا يكون مريضاً لكنه معد لغيره، أو يكون المرض في دور الحضانة أو كُؤُون

(١) ينظر: الموسوعة الطبية الفقهية د. أحمد كنعان ص ٧٠٤، والأمراض المعدية ومستجداتها العالمية د. مشخص ص ٣٥٣.

(٢) ينظر: أبحاث المؤتمر العالمي الرابع من الطب الإسلامي، الإسلام والطب الوقائي ص ٢٠٧، العدوى وحديث المصطفى ص ٨٦ و ١٠٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، برقم (٣٤٧٣)، ومسلم في صحيحه، في كتاب السلام، باب (الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها) برقم (٢٢١٨).

(٤) ينظر: العدوى بين الطب وحديث المصطفى ص ١٠٠.

(٥) ينظر: أحكام الأمراض المعدية في الفقه الإسلامي، عبد الإله السيف ص ٤٥٩.

(٦) ينظر: العدوى بين الطب وحديث المصطفى ص ١٠٧.

(٧) ينظر: زاد المعاد ٤/٤٣.

الداء؛ ذلك أن المرض المعدي له فترة حضانة في الجسم، قبل أن تظهر آثاره على المريض، تطول أو تقصر، بحسب المرض نفسه (١).

وخروجه من البلد المصاب فيه خطرٌ أعظم من خروج المصاب بالمرض؛ لأن الذي يحمل المرض ولم تظهر عليه آثاره فرصةٌ إعدادِه للآخرين أكبر؛ لأنه لا يحتز منه، ولا يمنع من مخالطة غيره (٢).

الحجر الصحي يتناول بمفهومه جانبين أساسيين هما:

الجانب الأول: الحجر على الأصحاء الذين اختلطوا بمن أصيب بالمرض الساري المعدي خلال فترة قابلية المرض للإعداد (٣)، كمن كان في بلد انتشر فيها الطاعون أو الحمى القلاعية أو فيروس كورونا الجديد (كوفيد ١٩) لكن لم تظهر عليه آثار المرض وحمله للفيروس.

يهدف الحجر على الأصحاء لإمور، وهي على النحو التالي:

الأمر الأول: الحد من انتشار الفيروس المعدي في المجتمع؛ لأن هؤلاء قد يكونوا مصابين بالفيروس، لكن لم تظهر عليهم آثاره بعد؛ لكونه لا زال في طور الحضانة - وهي الفترة من دخول الميكروب أو الفيروس الجسم حتى ظهور أعراض المرض -.

الأمر الثاني: من أهداف الحجر على الصحيح المخالط: التأكد من خلوه من الفيروس، إذا لم تظهر عليه علامات خلال فترة بقاءه تحت المراقبة في الحجر الصحي.

الأمر الثالث: تحصينه ضدّ المرض إذا كان لم يصب به، أو علاجه، إذا ظهرت عليه الآثار وقت الحجر عليه (٤).

الجانب الثاني: الحجر على المريض المصاب بالمرض المعدي أو بحمله فيروس كورونا الجديد (كوفيد ١٩)، والهدف من ذلك أمران:

الأمر الأول: منع تفشي المرض وانتشاره في المجتمع.

الأمر الثاني: علاج المصاب بالمرض والحامل للفيروس إذا أمكن، وتوفير العناية الطبية له.

وهذا النوع من الحجر يختلف باختلاف المرض المعدي ذاته، ولذلك أقر الأطباء طريقة الحجر على المصابين بالأمراض المعدية، وتحديد تحركاتهم، أو عزلهم في أماكن مستقلة، أو في المستشفيات، وجعلوا قوانين

(١) ينظر: أحكام الأمراض المعدية في الفقه الإسلامي، عبد الإله السيف ص ١١٣.

(٢) ينظر: العدوى بين الطب وحديث المصطفى ص ١٠٢.

(٣) ينظر: الموسوعة الطبية الفقهية ص ٧٠٤، والأمراض المعدية ومستجداتها العالمية د. مشخص ٣٥٤.

(٤) ينظر: أحكام الأمراض المعدية في الفقه الإسلامي، عبد الإله السيف ص ١١٤.

صارمة تجبر المصاب بالمرض بالعزل في المستشفى، أو في أماكن مستقلة تسمى دور النقاهاة، وتسمى هذه الفئة من الأمراض بالأمراض الحجرية التي يجب فيها حجر المصاب أو المشتبه بإصابته بالمرض^(١).

طريقة الحجر أو العزل تنقسم إلى قسمين^(٢):

القسم الأول: الحجر الإجمالي: يتم فيه عزل المريض أو المشتبه فيه عزلاً إجبارياً تاماً بأقسام العزل المختصة، ويستمر العزل حتى يتم شفاء المريض، وسلبية النتائج المخبرية، ومن ثم سماح السلطة الصحية المختصة له بمغادرة المعزل، وينطبق هذا النوع من العزل على الأمراض الحجرية ومن أهمها الطاعون الحمى الصفراء والحمى المخية الشوكية، وكذلك المصاب بفيروس كورونا (كوفيد ١٩)^(٣).

القسم الثاني: الحجر الاختياري المشروط: وفيه يتم تقييد حركة المحجور عليه المريض في المنزل مثلاً، أو وضعه تحت المراقبة الطبية غير المباشرة، أو منعه من مغادرة البلد، أو عزله عن الحي الذي يسكن فيه، متى توافرت في مكان العزل الشروط التي تقرها السلطة الصحية بالبلد إذا كانت حالته تستدعي ذلك^(٤). ومن الشروط الواجب توفرها للعزل في المنزل أو الأماكن الأخرى غير أقسام العزل الحكومية المتخصصة لذلك:

١. تخصيص غرفة صحية منعزلة عن باقي غرف المنزل، أو المكان، وألا يكون بها غير الأثاث الضروري اللازم للمريض فقط.
٢. تخصيص أدوات خاصة للمريض لا يستعملها أحد غيره، كالمناشف والملاعق والأطباق والمفروشات، والسواك، وأدوات الحلاقة، وغيرها.
٣. منع إقامة أحد بالغرفة غير المريض منعاً تاماً، ولا يسمح بالدخول إليه سوا الشخص المسؤول عن الإشراف عليه.
٤. وضع سلك شبكي على النوافذ والأبواب في حالة الأمراض التي تنتقل بالذباب والبعوض لمنع دخولها.
٥. أن يكون المريض تحت إشراف طبيب معالج، وأن يقوم بخدمته شخص متدرب على التمريض، على أن يكون متفرغاً لخدمته، ولا يشترك في أي عمل منزلي آخر.
٦. اعمل التطهير اللازم لجميع افرازات ومخلفات وأدوات ومفروشات المريض حسب نوع المرض.
٧. تنظيف غرفة المريض يومياً، ورشها وتنظيفها بمحلول مطهر.

(١) ينظر: الموسوعة الطبية الفقهية ص ٧٠٤ ٧٠٥ والأمراض المعدية ومستجداها العالمية د. مشخص ٣٥٠-٣٥١.

(٢) ينظر: الأمراض المعدية ومستجداها العالمية د. مشخص ص ٣٥٠ - ٣٥١.

(٣) ينظر: الموقع الرسمي لوزارة الصحة في المملكة العربية السعودية.

(٤) ينظر: الأمراض المعدية ومستجداها العالمية د. مشخص ص ٣٥٠ - ٣٥١.

٨. استمرار عزل المريض في غرفته مدة العدوى إلى أن تزول جميع أعراض المرض، مع مراعاة أخذ العينات اللازمة لكل مرض؛ للتأكد من زوال مسببات العدوى منها.

٩. بعد شفاء المريض تقوم السلطة الصحية بعمل التطهير النهائي الذي يشمل جميع ما في غرفته من ملابس ومفروشات وأدوات طعام وعلاج وغيرها، حسب تعليمات التطهير الخاصة بكل مرض^(١).

المطلب الثاني: تجنب المخالطة للمصاب بالفيروس المعدي كورونا (كوفيد ١٩).

من أهم وسائل وطرق مكافحة الفيروس المعدي كورونا (كوفيد ١٩)، والوقاية منه - بإذن الله تعالى - تجنب مخالطة المصاب به^(٢)، وهذه الوسيلة هي من أقدم الوسائل في مكافحة المرض المعدي.

وبهذا جاءت السنة المطهرة بالنهاي عن مخالطة المصاب في قوله ﷺ: «لا يوردن ممرض على مصح»^(٣)، وقوله ﷺ: «فر من المجذوم فرارك من الأسد»^(٤)، وهذا فيه دليل على كون المخالطة سبباً في العدوى بقدر الله ومشيئته، فوجب اتقاء ذلك السبب، ذلك أن كثيراً من الأمراض تنتقل عن طريق المخالطة بين المصاب والسليم خاصة تلك التي يطلق عليها الأمراض الوبائية شديدة العدوى كالطاعون والجذام والإنفلوانزا والالتهاب الرئوي اللانمطي (سارس) وأيولا وكذلك فيروس كورونا (كوفيد ١٩) ونحوها مما ينتقل عن طريق الملامسة^(٥)، فهي سريعة الانتشار، قاتلة في بعض الأحيان، تسبب إعاقات مستديمة في أحيان أخرى^(٦).

وابتعاد المصاب وتجنب السليم له، يحد من انتشار المرض وتفشييه، ويتأكد ذلك فيما لو كان المرض وبائياً منتشراً، وفيه خطر على الناس^(٧)، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(٨).

وسوف أذكر فيما يأتي بأهم أنواع المخالطة التي تؤدي إلى انتقال الفيروس المعدي من المصاب به إلى السليم:

(١) المخالطة اللصيقة بالمصاب:

وهي من أسباب انتقال العدوى، والأمراض التي تنتقل عن طريقها نوعان:

- (١) ينظر: الموقع الرسمي لوزارة الصحة في المملكة العربية السعودية على شبكة الانترنت، وأحكام الأمراض المعدية في الفقه الإسلامي، السيف ص ١١٧.
- (٢) ينظر: الموقع الرسمي لوزارة الصحة في المملكة العربية السعودية على شبكة الانترنت.
- (٣) أخرجه البخاري، في كتاب الطب، باب لا هامة، برقم (٥٧٧١).
- (٤) أخرجه البخاري، في كتاب الطب، باب الجذام، برقم (٥٧٠٧).
- (٥) ينظر: الموقع الرسمي لوزارة الصحة في المملكة العربية السعودية على شبكة الانترنت.
- (٦) ينظر: أحكام الأمراض المعدية في الفقه الإسلامي، عبد الإله السيف ص ١١٤.
- (٧) ينظر: الأمراض المعدية للكاديكي، ص ٢١، الأمراض المعدية، د. عبد الوهاب الشعبان، ص ٥، الإيدز بين الرعب والاهتمام، د. عبد الهادي مصباح، ص ١٢٧، الإيدز ومشاكله الاجتماعية، د. البار، ص ١٠ - ١١.
- (٨) الآية ١٩٥ من سورة البقرة.

النوع الأول: أمراض تنتقل طريق ملامسة الجلد المصاب سواء كان المصاب إنساناً أو حيواناً، ومن تلك الأمراض الجرب والأمراض الجلدية الجرثومية كالجذرة الحبيثة، والأمراض الجلدية الفطرية التي تؤثر على الجلد والشعر، والأظافر وفروة الرأس.

وتكمن خطورة تلك الأمراض في أنها تؤثر على جلد المصاب الذي هو خط المناعة الأول، وكثير منها يؤدي إلى ارتفاع درجة الحرارة، بل قد تؤدي إلى وفاة المصاب، كما أن الأشخاص المصابين بنقص المناعة تؤدي إصابتهم بتلك الأمراض إلى مضاعفات خطيرة (١).

النوع الثاني: أمراض تنتقل عن طريق الإفرازات الصادرة عن المصاب كالتنفس والرذاذ واللعاب والمخاط ونحو ذلك، وهي كثيرة وخطيرة، وقد تتحول إلى أمراض وبائية متفشية كفيروس كورونا (كوفيد ١٩) والتهاب الرئوي والإنفلونزا والجذام والطاعون والتيفوس والسل وأيبولا (٢) وغيرها. ويؤدي الازدحام الشديد، إلى انتشار تلك الأمراض وخاصة في الأماكن العامة.

ويكون تجنب انتقال العدوى بأمور، منها:

١. من قبل المصاب بالفيروس المعدي، بتجنب أماكن تجمعات الناس المزدحمة كالأسواق والمستشفيات والمساجد ولزوم الراحة؛ إذ ذاك في مصلحته لسرعة الشفاء بإذن الله، ومصلحة إخوانه بحيث لا ينشر المرض بينهم، ويتأكد ذلك في حقه إذا كان انتشر المرض المعدي بصورة وبائية.
 ٢. على السليم الحرص عند مخالطة المصاب ألا يصيبه شيء من إفرازات المصاب، أو الملامسة المباشرة، أو المكث الطويل عنده، أو الذهاب إلى أماكن الزحام بلا حاجة.
- وقد جاءت الشريعة الإسلامية الشريعة الكاملة بالآداب التي تكفل حماية الإنسان وتحميه وتصونه بإذن الله تعالى، ومن أهمها:

النهى عن الاستنجاء باليمين ومس الذكر بها:

قال رسول الله ﷺ: «إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء، وإذا أتى الخلاء فلا يمس ذكره بيمينه ولا يستنج بيمينه» (٣).

وهو منهي عنه بإجماع العلماء، والحكمة من النهي هو تكريم اليمين، وكونها للأمور المحترمة كالسلام والأكل والشرب والإعطاء، ولأن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب (٤).

(١) ينظر: الأمراض المعادية للكاديكي، ص ٢٢١-٢٢٨، وموقع وزارة الصحة في المملكة العربية السعودية على شبكة الانترنت.

(٢) ينظر: الموقع الرسمي لوزارة الصحة في المملكة العربية السعودية على شبكة الانترنت، والأمراض المعدية للكاديكي، ص ٥٩-٦٢.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب النهي عن الاستنجاء باليمين، رقم الحديث (١٥٣).

(٤) ينظر المحلي ٣١٨/١ بدائع الصنائع ٢١/١، المغني ١٠٣/١، والمجموع للنووي ١٢٥/٢، ومجموع فتاوى ابن تيمية ٢١١/٢١ والتاج والإكليل ٣٨٨/١، طرح التثريب

وتظهر حكمة أخرى وهي أن اليمين بما يصافح المرء غيره ويلاامسه، واستنجاؤه باليمين مظنة بقاء الجراثيم بها وهي لا ترى بالعين المجردة؛ إذ معلوم أن الماء وحده لا يزيل كل الجراثيم والميكروبات بمجرد الغسل، فلو استنجد باليمين ثم لامست يمينه غيره لانتقلت الميكروبات إليه فيحصل له الضرر بذلك، يدل على ذلك أن كل محل للقاذور منهي عن تنظيفه باليمين مع القدرة على استعمال اليسار^(١).

قال ابن مفلح: (ويكره لكل أحد أن ينتثر ويُتقي أنفه ووسخه ودرنه ويخلع نعله ونحو ذلك بيمينه مع القدرة على ذلك بيساره)^(٢).

تغطية أنفه بيده أو نحوها إذا عطس:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: النبي ﷺ: «إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه»^(٣). وقد أثبت الطب الحديث أن هناك حكمة، وهي أن الإنسان بوضع يده أو طرف ثوبه أو منديلته يمنع خروج الميكروبات، فلا تنتقل إلى السليم فتعديه بإذن الله، إذ إن كثيراً من الأمراض المعدية تنتقل عن طريق الجهاز التنفسي بسبب استنشاق الرذاذ المتطاير في الهواء الذي يكون متشبعاً بالميكروب^(٤).

النهي عن التنفس في الإناء أو النفخ فيه:

قال ﷺ: «إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء»^(٥)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ: «نهى أن يتنفس في الإناء وأن ينفخ فيه»^(٦).

وقد ذكر أهل العلم حكماً لذلك النهي منها:

١. إنه من باب أدب المجالسة؛ لأنه يندر ألا يكون مع النفس ريق أو لعاب^(٧).
٢. قد يخرج مع النفس بصاق أو مخاط، أو بخار رديء فتتغير رائحة الإناء فتقدر النفس به^(٨).

(١) ينظر: أحكام الأمراض المعدية في الفقه الإسلامي، عبد الإله السيف ص ١٣٠.
(٢) ينظر: الآداب الشرعية لأبن مفلح ١٥٧/٣.
(٣) أخرجه أبو داود في مسنده كتاب الأدب، باب في العطاس، رقم الحديث (٥٠٢٩)، والترمذي في سننه كتاب الأدب، باب ما جاء في خفض الصوت وتخميم الوجه عند العطاس، رقم الحديث (٢٧٤٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح، قال الألباني: حسن صحيح. ينظر: صحيح أبي داود ٩٤٨/٣.
(٤) ينظر: أحكام الأمراض المعدية في الفقه الإسلامي، السيف ص ١٣١.
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب النهي عن الاستنجا باليمين، رقم الحديث (١٥٣).
(٦) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأشربة، باب في النفخ في الشراب والتنفس فيه، رقم (٣٧٢٨)، والترمذي في سننه كتاب الأشربة، باب ما جاء في كراهية النفخ في الشراب، رقم (١٨٨٨)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألبان في صحيح الترمذي ١٧٣/٢.
(٧) ينظر: التمهيد لابن عبد البر ٣٩٨/١، فتح الباري، ٩٢/١٠، المنتقى ٢٣٦/٧، والآداب الشرعية ١٧٩/٣ - ١٨٠.
(٨) ينظر: فتح الباري ٢٥٣/١ و ٩٢/١٠، أحكام الأحكام لابن دقيق العيد ١٠٥/١، نيل الأوطار ٨٠/٨ والمدخل لابن الحاج ٢٣٠/١ و ٢٣٥ والآداب الشرعية ١٨٠-١٧٩/٣.

د. عيد بن محمد بن حمد الدوسري: الإجراءات الوقائية لفيروس كورونا (كوفيد ١٩) من المنظور الشرعي والطبي.

٣. إن الشرب مع التنفس غير محمود عند أهل الطب، وربما يؤدي إلى أذى الكبد،^(١) وذكر الأطباء أن الذي يتنفس في الإناء أو ينفخ فيه إذا كان مصاباً بمرض قد يعدي الآخرين وينتقل المرض عن طريق الرذاذ ويلحق الضرر بالآخرين الشاربين من بعده، وقد يتسبب في نقل العدوى إليهم^(٢).

الحث على النظافة، النهي عن تلويث البيئة ومصادر المياه:

حرص الإسلام على نظافة البيئة وحث على المحافظة عليها^(٣)، ومن ذلك النهي عن تنجيس الأماكن التي يحتاجها الناس أو إفساد مواردهم، كالنهي عن التخلي في طريق الناس أو ظلهم روى أبو هريرة عنه أن رسول الله ﷺ قال « اتقوا اللعانين، قالوا: وما اللعانان يا رسول الله؟ قال: الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم »^(٤)، قال النووي: (نهى عنه لما فيه من إيذاء المسلمين بتنجيس من يمر به ومنتنه واستقذاره)^(٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ: « لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل منه »^(٦).

فضلات الإنسان ولو كان سليماً يوجد بها جراثيم وطفيليات وبويضات الديدان تقوم بعض الحشرات بنقلها إلى غيره وحصول التلوث للبيئة أو المياه بالبول أو التغوط فيها مؤدٍ إلى تفشي الأمراض، وحصول الضرر للناس سواء بطريق مباشر كشرب الناس من تلك المياه الملوثة، أو ملامستها للجسم بالوضوء منها، أو الاغتسال، أو بطريق غير مباشر بانتقال مسببات الأمراض إلى غير المصاب عن طريق الحشرات كالذباب والبعوض أو الحيوانات التي تستخدم تلك الفضلات.

ويتضح لنا جلياً أن الإسلام جاء بالخير للناس في كل المجالات، ومن أهمها المجال الصحي أو ما يعرف بالطب الوقائي، فحث الإسلام على النظافة سواء النظافة العامة أو الخاصة لما في المحافظة عليها من حماية للفرد والجماعة.

والواجب على المصاب الحرص على عدم إلحاق الضرر بإخوانه ولو كان محتملاً، فلا يؤذيهم بأي نوع من أنواع الضرر ولو كان يسيراً، فعليه ما أمكن تجنب مزاحمتهم في أماكن تجمعاتهم كالأسواق ونحوها، خاصة في أزمئة ظهور الأوبئة وتفشيها^(٧).

(١) ينظر: التمهيد ١/٣٩٧، الفواكه الدواني للنفرأوي ٢/٣١٨، وحاشية العدوي ٢/٤٦٢.

(٢) ينظر: أحكام الأمراض المعدية في الفقه الإسلامي، السيف ص ١٣٢.

(٣) ينظر: أمراض العصر د. الدنشاري ود البكري ص ٢٨٩.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الطهارة، باب (النهي عن التخلي في الطرق والظلال)، رقم الحديث (٢٦٩).

(٥) شرح النووي لصحيح مسلم ٣/١٦٢.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الطهارة، باب (النهي عن البول في الماء الراكد)، ٢٧٩ رقم الحديث (٢٨٢).

(٧) ينظر: الأمراض المعدية للكاديكي ٢١.

٢- استخدام أدوات الغير:

من الأمور التي تؤدي إلى انتقال الفيروس كورونا (كوفيد ١٩)، ويجب تجنبها، هو استخدام الأدوات التي تخص الآخرين، وجميع الأمراض المعدية تنتقل من المصاب إلى السليم عن طريق استخدام السليم لأدوات المريض، وأهم تلك الأدوات ما يلي: الأدوات الجراحية الطبية الملوثة، والحقن الطبية، وأدوات الحلاقة، وفرشاة الأسنان، والمناشف والفرش، وأمشاط الشعر^(١).

فكل أداة لامست جلد الغير سواء تسببت في جرح في الجسم أو لا إذا استخدمت من قبل السليم فقد تؤدي إلى نقل العدوى بنسبة كبيرة جداً.

فالواجب اتخاذ الإجراءات اللازمة التي تحمي بإذن الله تعالى من هذا الخطر القائم ومن ذلك:

أولاً: على الجانب الشخصي:

١. أن يحرص الشخص على أن تكون له أدواته الخاصة به كالمناشف وأدوات الحلاقة وفرشاة الأسنان والسواك ونحوها.

٢. أن يحرص المصاب على منع غيره من استعمال أدواته وعدم استخدامه لأدوات غيره حتى لا يتسبب في إلحاق الضرر والأذى بنفسه أو بالآخرين، وعند الضرورة لاستخدام أدوات الغير، فلا بد من التأكد من سلامتها وتعقيمها.

٣. تثقيف رب الأسرة لأولاده وأهل بيته وحرصه على استعمال كل فرد من الأسرة أدواته الخاصة به.

ثانياً: على الجانب الحكومي:

١. على الجهات الحكومية العمل على جعل الأدوات الجراحية التي تستخدم في الجانب الطبي تستخدم مرة واحدة كالإبر الطبية، وإن احتيج إلى استعمالها الأكثر من مرة فيكون ذلك بعد اليقين الكامل من أنه قد تم تعقيمها جيداً، وسلامتها للاستخدام مرة أخرى، وخاصة في عيادات الأسنان والعيون.

٢. تطعيم العاملين في المهن التي يحتاج فيها إلى استخدام تلك الأدوات كالممرضين والحلاقين ونحوهم، والتأكد من خلوصهم من الأمراض المعدية، والحرص على ربط رخص العمل بالكشف الطبي، كما يتم الحرص والتأكد من التزام العاملين في تلك المهن بالإجراءات الصحية، كنظافة المكان وتعقيم الأدوات وخاصة الحلاقين الذين يتساهل كثير منهم في التقيد بتلك الإجراءات.

خاتمة البحث:

وتشتمل على النتائج والتوصيات، وهي على النحو التالي:

(١) ينظر: الموقع الرسمي لوزارة الصحة في المملكة العربية السعودية على شبكة الانترنت.

أولاً: النتائج:

١. شمولية مفهوم الإجراءات الوقائية، وظهر معناه قديماً وحديثاً.
٢. أن فيروس كورونا (كوفيد ١٩) من أخطر الفيروسات المعدية، ولا يزال مستعصياً، مما يظهر أهمية الوقاية منه.
٣. إن الإجراءات الوقائية من باب الأخذ بالأسباب النافعة التي تعتبر مباشرتها من تمام التوكل على الله.
٤. إذا أُلزم ولي الأمر بالإجراءات الوقائية، أصبحت لازمة من جهتين، الحاجة الطبية الداعية، والأمر الملزم.
٥. أن النظافة من أهم وسائل مكافحة الأمراض والفيروسات المعدية، فمنها عن الاستنجاء باليمين وإفساد موارد الناس أو ظلهم بالبول أو التغوط فيها، وأمر بوضع اليد أو نحوها على الأنف وقت العطاس.
٦. نهي صلى الله عليه وسلم عن الخروج من البلد المصاب بالطاعون، أو الدخول إليه إعجاز علمي، إذ هذا الحديث أصل في الحجر الصحي الذي لم يعرفه العالم.
٧. من خلال البحث تظهر مقاصد التشريع الإسلامي من المحافظة على النفس، حيث نهي عن مخالطة المصاب بالمرض والفيروس المعدي.
٨. يتجلى أمر الشارع بالأخذ بالأسباب كالأمر بالفرار من المصاب، والنهي عن الدخول للبلد المصاب، والحجر الصحي، والتطعيم، وتجنب مخالطة المصاب.
٩. يتبين من خلال البحث حرص الشريعة الإسلامية على البيئة واهتمامها بالمحافظة عليها، فمنها عن البول في الماء الراكد، أو الاغتسال فيه، ونهي عن التخلي في موارد الناس وطرقهم.
١٠. يظهر بوضوح عناية الإسلام بالنظافة الخاص منها والعام، من طهارة البدن والثوب والمسكن، والنهي عن الاستنجاء باليمين، والنهي عن التنفس في الإناء وغير ذلك من الآداب الراقية التي فيها الخير للإنسانية أجمع.

ثانياً: التوصيات:

يوصي الباحث بما يلي:

١. العناية بدراسة النوازل الفقهية في المجالات الطبية، ونحوها من المجالات المعاصرة، وتبصير الناس بحكم الشرع المطهر فيها.
٢. الاهتمام بنشر الثقافة الصحية وعقد الدورات الطبية لطلاب العلم الشرعي.
٣. ضرورة التواصل بين الجهات الطبية والهيئات الشرعية لإصدار الفتاوى الطبية في حالات الأمراض الوبائية.

وفي ختام هذا البحث أسأل الله أن يتقبل ما فيه من عمل، وأن يغفر ما فيه من نقص وخلل، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع

* (القرآن الكريم جل منزله وعلا).

أبحاث في العدوى والطب الوقائي من أبحاث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة إسلام آباد. باكستان في الفترة من ٢٥-٢٨ صفر سنة ١٤٠٨هـ.

الأبحاث وأعمال المؤتمر العالمي الرابع عن الطب الإسلامي، الإسلام والطب الوقائي، بالكويت ربيع الأول ١٤٠٧هـ إشراف وتقديم: د. عبد الرحمن العوضي، المحرر د. علي السيف، ود. أحمد الجندي، ود. عبد الستار أبو غدة.

إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام / لتقي الدين محمد بن علي، ابن دقيق العيد مطبعة السنة المحمدية. أحكام القرآن / لأبي بكر بن علي الرازي (الخصاص) دار الفكر. د. ط: ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م. أحكام القرآن / محمد بن إدريس الشافعي. دار الكتب العلمية. د. ط، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م. أحكام الأمراض المعدية في الفقه الإسلامي، عبد الإله السيف، رسالة ماجستير، ٢٠٠٤م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الآداب الشرعية والمنح المرعية / محمد بن مفلح بن محمد المقدسي، عالم الكتب. د. ط. الأشباه والنظائر / لعبد الرحمن بن بكر بن محمد السيوطي دار الكتب العلمية. ط، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

الإعلام بفوائد عمدة الأحكام / لأبي حفص عمر بن علي الأنصاري الشافعي (ابن الملقن)، تحقيق، عبد العزيز المشيقح ط: ١ دار العاصمة، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧.

الآفات الثلاث: التدخين، المخدرات، الأمراض الجنسية / سيف الدين حسين شاهين ط ٣، دار الأفق الرياض، ١٤١٤هـ.

الأمراض المعدية والغدد الصم والسرطان د/عبد المنعم مصطفى. ط: ١ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٩٠م.

الأمراض المعدية / د. عثمان الكاديكي، دار الكتب الوطنية. بنغازي ط: ١٩٩٨م.

الأمراض المعدية / د. فؤاد عبد الوهاب الشعبان، مطبعة الخلود.

الأمراض المعدية / د. محمد عبد الحميد بك، ط. مطبعة المعارف بمصر، ١٣٤٤هـ.

د. عيد بن محمد بن حمد الدوسري: الإجراءات الوقائية لفيروس كورونا (كوفيد ١٩) من المنظور الشرعي والطبي.

- الأمراض المعدية ومستجداتها الدولية/ د. أمين عبد الحميد مشخص وآخرون أعد بالتعاون بين وزارة الصحة والمكتب الإقليمي لشرق المتوسط لمنظمة الصحة العالمية ٢٠٠٤م مطابع دار الهلال الرياض.
- الأمراض المعدية/ د. عبد رب الحسين بيرم، منشورات دار مكتبة الحياة، ١٤٠٧هـ.
- الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها / د. محمد علي البار، دار المنارة بجدة. ط:٤، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦م.
- الأمراض الجنسية عقوبة إلهية / د. عبد الحميد القضاة، دار عالم الكتب ط:٢ ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- أمراض العصر الأسباب والإجراءات الوقائية / د. عز الدين سعيد الدنشاري ود. عبدالله بن محمد البكري، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- الإيدز الوباء القاتل / محمد زيد، دار الأندلس - بيروت، ١٩٩٦م.
- الإيدز بين الرعب والاهتمام والحقيقة د. عبد الهادي مصباح المهدي. ط:٢ الدار المصرية اللبنانية ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- الإيدز ومشاكله الاجتماعية والفقهية / د. محمد علي البار، دار المنارة بجدة ط:١ ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
- بدائع الصنائع في الترتيب الشرائع / لأبي بكر بن مسعود الكاساني، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٤٠٦هـ.
- بريقه محمودية / محمد بن محمد بن مصطفى الخادمي، دار إحياء الكتب العربية. د. ط ١٣٤٨هـ.
- التاج والإكليل شرح مختصر خليل / لأبي عبد الله محمد بن يوسف العبدري، دار الكتب العلمية، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق/ عثمان بن علي الزيلعي، دار الكتاب الإسلامي، ط ٢.
- التلخيص الحبير / أحمد بن علي بن محمد الكناني (العسقلاني) مؤسسة قرطبة ط ١، ١٤١٦هـ.
- التمهيد / لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النميري، تحقيق: مصطفى أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف بالمغرب ١٣٨٧هـ.
- جامع البيان في تأويل القرآن / لأبي جعفر بن جرير الطبري، دار الفكر بيروت، ١٤٠٥هـ.
- جامع الترمذي / لأبي عبد الله عيسى بن محمد الترمذي، ط ١، دار السلام بالرياض، ١٤٢٠هـ.
- الجامع الصحيح / لأبي الحسين مسلم بن الحجاج، إخراج وتنفيذ فريق بيت الأفكار الدولية، ١٤١٩هـ.
- الجراثيم الطبية وأثرها على التغذية وصحة البيئة/ د. الفاضل العبيد عمر، ط ١، دار المطبوعات الحديثة، ١٤١٠هـ.
- الجوهرة النيرة / لأبي بكر محمد بن علي الحدادي العبادي، المطبعة الخيرية ١٣٢٢هـ.
- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير / محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي، دار إحياء الكتب العربية.

حاشية العدوي/ علي الصعيدي العدوي، دار الفكر، ١٤١٤ هـ.

الحاوي الكبير. علي بن محمد الماوردي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦ هـ، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض.

الذخيرة/ شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، دار المغرب- بيروت ١٩٩٤ م.

رؤية إسلامية للمشاكل الاجتماعية لمرض الايدز، (ملخص أعمال الندوة السابعة للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية) المنعقدة في الكويت ٢٣/٦/١٤١٤ هـ، د. أحمد رجائي الجندي، من مطبوعات المنظمة.

روضه الطالبين / لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي دمشقي، تحقيق: الشيخ. عادل أحمد بعد الموجود والشيخ. علي محمد معوض، دار الكتب العلمية ط: ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م.

زاد المعاد في هدي خير العباد/ شمس الدين محمد بن أبي بكر (ابن القيم)، ط ١٤، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦ هـ.

سنن ابن ماجه/ لأبي عبد الله، محمد بن يزيد الربيعي ابن ماجه القزويني، دار السلام، الرياض، ط ١، ١٤٢٠ هـ.

سنن أبي داود/ أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، دار السلام بالرياض، ط ١، ١٤٢٠ هـ.

شرح النووي على صحيح مسلم/ لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢ هـ.

صحيح ابن حبان/ محمد بن حبان أبو حاتم البستي، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤ هـ.

صحيح البخاري/ لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ط ١، دار السلام بالرياض، ١٤١٧ هـ.
الطب النبوي/ عبد الملك بن حبيب الأندلسي الألبيري، شرح وتعليق: د. محمد بن علي الباز، دار القلم بدمشق.

طرح التثريب/ عبد الرحيم بن الحسين العراقي، دار إحياء الكتب العربية.

الطفل في حال الصحة وفي حال المرض/ د. محمد زلزلة، ط ٢، ١٩٨٧ م، ذات السلاسل، الكويت.

العدوى بين الطب وحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم. / د. محمد بن علي البار.

العناية شرح الهداية / محمد بن محمد بن محمود البابرقي. دار الفكر.

غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب / محمد بن احمد بن سالم السفاريني، مؤسسة قرطبة ط ٢، ١٤١٤ هـ

/ ١٩٩٣ م.

د. عيد بن محمد بن حمد الدوسري: الإجراءات الوقائية لفيروس كورونا (كوفيد ١٩) من المنظور الشرعي والطبي.

الفائق في غريب الحديث / محمود بن عمر الزمخشري. تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعرفة بيروت ط ٢.

الفتاوى الكبرى/ تقي الدين ابن تيمية، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٣٨٦هـ.

فتح الباري بشرح صحيح البخاري/ لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢، دار المعرفة بيروت ١٣٧٩هـ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب.

الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني/ أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنا النفراوي المالكي، دار الفكر بيروت ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

القاموس المحيط/ للفيروز ابادي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

قصة الإيدز د/ رفعت كمال مطابع دار أخبار اليوم القاهرة.

المبسوط/ محمد بن أحمد السرخسي، دار المعرفة، ١٤٠٩هـ.

مجموع فتاوى شيخ الإسلام / لأبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، ط ٢، مكتبة ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم النجدي وابنه محمد.

الحلى بالآثار/ علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، دار الفكر.

المعجم الوسيط، الصادر عن مجمع اللغة العربية، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

معجم مقاييس اللغة/ لأبي الحسين بن فارس بن زكارياء، ط ١، دار الفكر بيروت، ١٤١٥هـ.

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير/ أحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية.

الموافقات في أصول الشريعة/ لأبي إسحاق إبراهيم الشاطي، طبعة دار بيروت.

الموسوعة العربية، مستمدة من دائرة المعارف العالمية، وإضافات الباحثين العرب، صادرة عن مؤسسة

سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية، الناشر، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤١٩هـ.

موقع منظمة الصحة العالمية، على شبكة الانترنت.

موقع وزارة الصحة في المملكة العربية السعودية، على شبكة الانترنت.